



إبشارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة مايو ٢٠١٦ م

زوجة الكاهن ومرحلة منتصف العمر

الرئيسية وهي إنهاء دراستها، والالتحاق بعمل مناسب، واختيار شريك الحياة، وولادة الأبناء وتربيتهم... إلخ إلا أنه توجد محطات إضافية تعبر عليها زوجة الكاهن وهي القرار المشترك بينها وبين زوجها بقبول الدعوة الكهنوتية، ثم الرسامة، والبدء في الخدمة بما يصاحبها من تغيرات جذرية في نمط وأسلوب الحياة الذي قد يشمل أيضاً في أحيان كثيرة الانتقال الجغرافي إلى مكان جديد.

وعندما تبدأ زوجة الكاهن الوقوف على عتبة النصف الثاني من عمرها تكون قد بدأت بالكاد التكيف مع دورها الجديد كزوجة كاهن، والتعايش مع المتغيرات التي لحقت بحياتها وحياة أسرتها بعد رسامة زوجها. وهي إذ تظن عندئذ أنها وصلت لدرجة معقولة من الاستقرار والهدوء تفاجئها على عكس ما تتوقع حالة هي خليط من مشاعر الإحباط، والارتباك، والشعور بالوحدة، والشفقة على الذات، والشعور بأنها مهجورة ومتروكة من زوجها الكاهن كما لو كان لم يعد بحاجة إليها. إنها تشعر بأنها كما لو كانت في دوامة أو غيبوبة أفقت منها تَوَّاً لتفاجأ بأنها قد قدمت ذاتها طوال كل تلك السنين الماضية ذبيحة محرقة إذ قد تخلت فيها عن كل أحلامها وتوقعاتها من جهة

مرحلة منتصف العمر هي إحدى محطات الحياة التي يعبر عليها الجميع مثلما يعبرون على مرحلة الطفولة والمراهقة. وهي قد تمتد من سن ٣٥-٤٠ إلى سن ٥٠-٥٥، ومثلها مثل أي مرحلة من مراحل الحياة تحمل تحدياتها الخاصة التي لو تجاوزها المرء بسلام فإنه يصعد درجة إضافية في سلم نضجه الروحي والنفسي. وإن كانت هذه المرحلة لها تحدياتها الخاصة في حياة أي أحد على وجه العموم إلا أنها تحمل بعض التحديات الإضافية لزوجة الكاهن التي تتسم حياتها بطابع خاص جداً بسبب كونها زوجة كاهن.

يتسم النصف الأول من حياة زوجة الكاهن بوتيرة سريعة جداً فهي مثلها مثل أية امرأة تنشغل في بداية حياتها بسلسلة من المحطات

نفسها ومن جهة أسرتها لصالح تميم دعوة زوجها الكهنوتية. لقد ضحت - سواء طوعاً أو كرهاً - بتميز هويتها الشخصية مكتفية بإتمام الواجبات المطلوبة منها كزوجة كاهن وأم بكل أمانة وإخلاص.

ما يزيد انزعاج زوجة الكاهن وتوترها هو اختبارها لأول مرة مشاعر غريبة تعتبرها دخيلة على شخصيتها. إنها قد تشعر بغيرة شديدة، أو حرمان عاطفي مؤلم، أو إلحاح شديد لاشتياقاتها واحتياجاتها الجسدية من نحو زوجها الكاهن. بالطبع تتسبب كل تلك المشاعر المختلطة داخل زوجة الكاهن في إثارة الشعور بالذنب الشديد داخلها خصوصاً لو كان رد فعلها لضغط تلك المشاعر غير ملائم كأن تتعامل مثلاً بعصبية شديدة مع زوجها الكاهن أو أبنائها مما يضعف معاناتها وإحباطها.

تتسم تلك المرحلة أيضاً بنضج التفكير والتخطيط في الحياة بوجه عام، وفي الخدمة بوجه خاص حيث تكون زوجة الكاهن قد اكتسبت الكثير من الخبرات فيما مر من السنين وتعلمت من خلال التجربة والخطأ فيما مرت به فيما سبق من مواقف الحياة المختلفة. إلا أن هذا التألق والنضج الفكري يصاحبه استنزاف وتراجع الطاقة البدنية التي

تخبو في تلك المرحلة فتخذل زوجة الكاهن المفعمة بحيوية الدهن من دون حيوية البدن. يلقي ذلك بالطبع بظلاله الثقيلة على نفسية زوجة الكاهن في تلك المرحلة.

سيناريوهات مختلفة

يوجد العديد من السيناريوهات والاحتمالات المختلفة لما قد تنتهي عنده مرحلة منتصف العمر في حياة زوجة الكاهن:

- ١) قد تتحلى بالصبر متفهمة طبيعة تلك المرحلة مستعينة بالصلاة، والإرشاد الروحي، والدعم المعنوي فتخرج منها بقوة أعظم، ونضج أكبر على كل المستويات محققة نمط حياة، وخدمة، وعمل أكثر توازناً.
- ٢) قد يستغل عدو الخير ما تتسم به هذه المرحلة من إحباط، وحيرة، وضجر ليحمي أتون الحرب بالأكثر. بالتالي، تتخلى زوجة الكاهن عن كل أسلحتها الروحية، وتتغرب عن عمل النعمة إذ تحمل صلواتها وقراءاتها الروحية وتدقيقها مما يجعلها أرضاً ممهدة لكي يزرع فيها العدو بذار التذمر، والسأم المزمن، والغضب، والتسلط، والصراع على القوة، والتحزب، والشك، والتجديف، بل والانحراف العاطفي والسلوكي في بعض الأحيان. هنا يتحول منتصف العمر من مرحلة إلى أزمة.

وبالطبع، تكون تلك تجربة قاسية ليس فقط لزوجة الكاهن بل وأيضاً لزوجها وأبنائها وكل الرعية. (٣) قد تنسحب زوجة الكاهن من العديد من الأنشطة والخدمات، محافظة على الحد الأدنى من الانخراط والاختلاط، مفضلة الانزواء والابتعاد عن دائرة الضوء، مكتفية بما قدمته فيما سبق من تضحيات وبذل، متذرعة بحجة إفراح المجال لآخرين في الخدمة.

كيف تعبر زوجة الكاهن مرحلة منتصف العمر بسلام:

(١) ينبغي على زوجة الكاهن أن تدرك أن مرحلة منتصف العمر هي ليست إلا امتداداً طبيعياً لما سبقها من مراحل، فكلما اتسمت المراحل السابقة لمرحلة منتصف العمر بالروحانية، والاستقرار، والتكيف، والسلام الداخلي، والرضا كلما عبرت مرحلة منتصف العمر بسلاسة وهدوء. "فأذكر خالقك في أيام شبابك قبل أن تأتي أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول ليس لي فيها سرور" (جا ١٢:١).

فلا تظني يا من اعتدت أن تنقادي بالروح القدس طوال حياتك أنه سيتخلّى عنك في منتصف العمر لأنه يبقى أميناً وإن كنا غير أمناء.

فإنه هو الذي قال: "وإلى الشيخوخة أنا هو، وإلى الشبيبة أنا أحمل" (إش ٤٦: ٤)

(٢) الكشف الدقيق الأمين لأفكار زوجة الكاهن لأب اعترافها يقطع الطريق على عدو الخير ويضيع عليه فرصة استغلال ما تمر به لكي يسقطها فيما هو أشر.

(٣) التمسك بسلاح الصلاة وعدم التخلي عنه مهما حدث فهي بمثابة سور ناري منيع يصد هجمات عدو الخير.

(٤) الحصول على الإرشاد من الأب الروحي، والدعم من الكاهن الزوج، والتفهم من الأبناء، والإنصات من صديقة حميمة مؤتمنة يخفف من وطأة ضغوط تلك المرحلة ويسرع من عبورها.

(٥) الوعي بطبيعة تلك المرحلة وتفهمها يخفف من حدة الارتباك والخيرة، ويعطي اطمئناناً لزوجة الكاهن بأن ما تمر به هو أمر طبيعي يمر به الكثيرون غيرها.

(٦) الحرص على الحصول على قسط كافٍ من الراحة والنوم، وفترات معقولة من الترفيه والخلوة يساعد زوجة الكاهن على تجديد الحيوية وشحن الطاقة النفسية والجسدية والروحية.